

سعدون بن عبدالله بن سعدون الماجد (أبو عبدالله)

كرمٌ حقيقي وحكمة مطبوعة ودعابة راقية

كتبه / ناصر بن سعدون السعدون



صورة للوالد سعدون بن عبدالله - رحمه الله - في سوق ثادق (الحوش)

أحد الأسماء المحفورة في ذاكرة ثادق القديمة وأهلها، الوالد سعدون بن عبدالله بن سعدون الماجد - رحمه الله -.

وُلد في قلب ديرتنا العريقة «ثادق»، في سوق الماجد، عام ١٣١٣هـ، كان الثالث بين أربعة إخوة وأربع أخوات.

عاش حياته قريباً من أهله وأحبائه في سوق الماجد؛ حيث كان السوق ينبض بالحياة، ويجمع بين التجارة وروابط الجيرة القوية.

عمل في الفلاحة والتجارة ومؤذناً لمسجد «أم عاير»، وكان يؤدي عمله بإخلاص، محافظاً على روابطه مع مجتمعه.

تزوج ثلاث مرات، وأنجب سبعة أبناء وست بنات، منهم من وافتهم المنية -رحمهم الله جميعاً-.

توفي -رحمه الله- في الرياض، سنة ١٤١٣هـ، عن عمرٍ يناهز المائة عام.



صورة للوالد سعدون بن عبدالله مع رفيق دربه عبدالله أبا العون في المصلى الخارجي لمسجد أم عاير في ثادق

اسمه ونسبه:

نسبه الكامل هو: سعدون بن عبدالله بن سعدون بن محمد بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن ماجد ، من النواصر من بني تميم -رحمه الله-.

والدته هي: سارة بنت محمد بن عبدالرحمن بن يحيى بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن ماجد ، من النواصر من بني تميم.

كان الثالث بين إخوته الأربعة: عبدالعزيز ، ومحمد ، وسعدون ، وحمد.

وله أربع شقيقات هُنَّ: سارة ، ونورة ، وهيلة ، وهيا.

كانت أسرته تعيش حياةً مشابهةً لأهلها من أسر ثادق ، في العمل بالزراعة والتجارة وحرف البناء ، مُتَشَبِّهَةً بقيم المحافظة والكرم التي ميَّزت مجتمعاها.

حياته العملية :

عمل -رحمه الله- مُؤَدِّنًا لمسجد «أم عاير» في «ثادق»، بينما كان الشيخ عبدالله أبا العون إمامًا للمسجد ، كما عمل في الفلاحة والتجارة ، ولديه دكانٌ في سوق ثادق يبيع فيه مختلف السلع ، مثل: القمح ، والقهوة ، والهيل ، والملابس الجاهزة ، والأحذية ، وغيرها ، ولم يكن ذلك الدكان -على صغر حجمه- مجرد محلٍ لبيع السلع ، بل كان مكانًا للتجمعات ، وتبادل الأحاديث ، واستقبال الضيوف والزائرين للبلدة ، وكان السوق (الحوش) محطةً لتجمُّع أهل ثادق (الكاديين).

ومن رحلاته في طلب الرزق: سفره الدائم إلى «الأحساء» لجلب الملابس (الهدم) ، وبيعها في الرياض وثادق ، وجلب البضائع من الرياض إلى ثادق ، وأيضًا عمله في شراء وبيع الجمال للتكسُّب ، لا للتربية.

حياته العائلية :

شَبَّ والدنا بين أهله وذويه في سوق الماجد ، وسط مجتمعه البسيط (في معيشته) العميق (في تكاتفه ومبادئه) وتزوج ثلاث مرات خلال حياته ، وكانت زوجاته: منيرة بنت محمد بن هوشان ، ورزق منها بابنين وبنت: عبدالله ومحمد وهيلة. والثانية: منيرة بنت عبدالرحمن الراشد ، ورزق منها بابن وابنة ، لكن وافتهما المنية وهما صغار -رحمهما الله- ، والثالثة: الجوهرة بنت عبدالعزيز العجلان ، من هذيل ، ورزق منها بأربعة أبناء وثلاث بنات ، وهم: ناصر الأول ، وسارة ، وعبدالعزیز ، وهيا ، ومساعد -رحمه الله - ، ونورة ، وناصر.

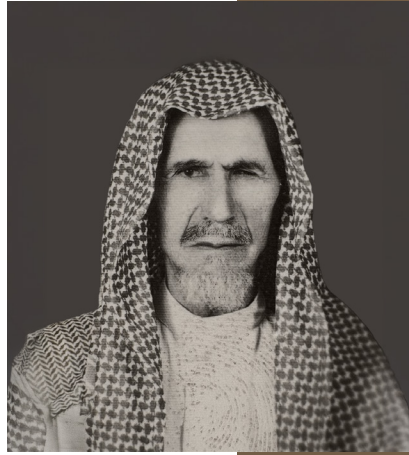
مكانته في المجتمع :

كان لوالدنا مكانةً مميزةً في مجتمعه ، ليس بفضل مالٍ أو سلطةٍ ، بل لحكمته وبساطته ، فقد كان من القلة الذين يُستأنس برأيهم ومشورتهم ، وكان يُستشار من قبل أهالي ثادق وما حولها في الأمور العامة والخاصة ، فيُقدِّم لهم المشورة بحرصٍ وأمانةٍ ، كما كان مع بعض رجال الماجد ، مثل عبدالله أبا العون وعبدالله بن ناصر(راعي الوسيلة) مرجعيةً لأفراد الأسرة؛ فكانوا -رحمهم الله- يتولون القضايا الخاصة بمصالح الأسرة تجاه الغير ، يُعيِّنُون مظلومهم وظالمهم وذوي الحاجة ، ويراعون أحوالهم.



صورة حديثة لدكاكين سوق ثادق بعد تجديدها ، والتي تضم دكان الوالد سعدون.

إنه لأهل تمير فقط! ، حاولتُ إقناعهم بمشاركتي ولو بحمل بعيرٍ واحدٍ ، لكنهم أصرّوا على منّعي ، فقلت لهم: تراكم بتدمون ، قالوا: وش بتسوي؟ قلت: أبدعي عليكم! قالوا: أدع ليلك مع نهارك! يقول: كانت معي شجرة عَرَفَج كبيرةً جدًّا ، فأخذتها وهممت بالرجوع إلى ثادق ، صادفت بدويًا أعرفه بنوي الذهاب إلى الديرة ، فأعطيته العَرَفَجَة وقلت له: بدفع لك أجرة على أن تذهب لسوق الجماعة في الحوش وقل لهم: من يبي مثل هذه وأحسن ، فليلحق بسعدون في روضة الحقاقة قرب روضة نورة ، يقول: لم ينتصف الليل حتى لَحِق بي جَمْعٌ من أهل الديرة ، منهم عبدالله بن عجلان وإبراهيم الأصقّه وغيرهم ، فاجتمعنا وبدأنا من منتصف الليل بالحش ، ولم يصبح الصبح إلا وقد حصدناها عن بَكْرَة أبيها ، وحملناها على الجمال وغادرنا المكان! وبعد طلوع الشمس ، وصل أهل تمير بنية الحصاد ، فلم يجدوا إلا القليل المُتفرّق ، وقالوا: هل هذه روضة الحقاقة فعلًا أو نحن مضيعين المكان؟ فقال أحدهم ممن قابلته في الأمس: يمكن هذي دعوة الشخص الذي منعناه من الحش! لكن لما رأوا آثار الرجال ومحاشهم ، قال أحدهم: ما يسوي هذا إلا الجن أو أهل ثادق ، وهذا أكيد اللي منعتوه جاب ربعه وسوا اللي تشوفون!..



صورة شخصية للوالد سعدون رحمه الله ، في ثمانينات عمره التقطت خلال زيارته لشقيقته هيا في منزلها في الكويت.

مواقفه وطرائفه:

كان والدنا حليماً ، صاحب نكتة ، ورَّوَحَ مرحةً ، له أسلوبه الخاص في حياته وتعامله مع الآخرين الذي يكاد يكون مُتفَرِّداً به في مجتمعه. وعُرف عنه حُبُّه وقُربُه من أطفاله ، ومزاحه الدائم معهم ، حتى أصبحوا يفتقدون جلساته اليومية التي لا تخلو من المرح وقصّ القصص. وله من المواقف والطرائف الكثير: فعلى سبيل الذِّكْر لا الحصر ، نذكر لكم قصةً عن والدنا مع أهل «تمير» ، حيث منعه من مشاركتهم الحشائش في «روضة نورة» ، يقول: «يوم نوقت بعيري ، وبغيت أحش ، جو جماعة من أهل تمير ومنعوني من الحشيش ، وقالوا:

صفاته وشخصيته:

كان -رحمه الله- هادئاً وحكيماً ، يستمع أكثر مما يتكلم ، ونهجه التسامح والاعتدال في كل أمره ، ولم يكن يحب التكلف في التعامل مع الآخرين ، وكانت حياته عنواناً للوسطية. كما ويُعرف عنه أنه كان كريماً ، يحب الضيوف والغرباء وأهل البادية ، ودائماً ما يفتح أبواب منزله لهم ، لكنه لم يُعرف الإسراف أو المغالاة ، بل يُقدّم لهم من الميسور.

الوالد سعدون يرفع أذان صلاة الظهر قرب مسجد أم عاير بثادق ويقف إلى جانبه أحد الأطفال.





صورة جماعية التقطت في ثادق قُراية عام ١٤٠٠هـ. الوالد سعدون ، ومن اليمين: حمد وإبراهيم المطوع ، ثم ابناء مساعد - رحمه الله - وعبدالعزیز ، ثم عبدالعزيز المطوع ابو سامي ، وخلف الكاميرا يلتقط الصورة ابنه ناصر.



بيت الوالد سعدون في أم عاير في ثادق.

وفاته:

لم تكن وفاته -رحمه الله- مجرد رحيل فرد ، بل فقدت ثادق أحد رموزها الذي جمع بين الحكمة والبساطة والقوة ، فارقنا في مدينة الرياض يوم: (١٤١٣/٨/٢٣هـ) بعد إصابته بالتهاب رئوي ، أمكنه شهراً في العناية المركزة ، وتوفي بعدها عن عُمرٍ يُناهز المئة عام ، ودُفن في مقبرة العود ، تاركاً خلفه ذكريات طيبة وقصصاً تُروى عن رجلٍ عاش كريماً ، ورحل عزيزاً. غفر الله له ، ولزوجاته ، وأبنائه ، ووالديه ، وجميع المسلمين.

مظهره ونشاطه:

أما في مظهره: فقد كان رجلاً بسيطاً ، نحيفاً ، ذا قامّة طويلة ، سريع الحركة ، كثير المشي وقليل الطعام ، ولم يكن يجلس متكئاً ، بل مُتصباً: كأنه ابن العشرين! ، ويميزه بنشاطه حتى في شيخوخته! فقد عمل في مزرعته حتى الثمانينات من عمره ، وكان لا يزال قادراً على صعود النخل. ونذكر -مرة- أن أحد أبنائه عَلِقَ في نخلة ، ولم يستطع النزول ، فصعد وأنزله.

فبرغم كبر سنّه إلا أنه كان صاحب همة ونشاط.

ومن أحد قصصه أنه بعد ذهابه بيومين أو ثلاثة لجمع الحشائش في منطقة الساحبة قرب ثادق ، تعرض للدغة سامة ، فحمل إلى ثادق ثم إلى شقراء ، ومكث للعلاج عشرة أيام ، وظل أثر اللدغة شاهداً على تلك الحادثة حتى وفاته.



الوالد سعدون يهيم بالخروج للدكان في أحد مواسم الشتاء.



ماذا يُمثل عمي سعدون بالنسبة لي

كتبه / فهد ناصر السعدون

الحسنة الطيبة، يكفي أنه صاحب محل في السوق الشعبي في بلدة ثادق، ويُعتبر ذلك المحل جسر التواصل بين أهالي ثادق والمدن القريبة منها؛ فهو ليس مكاناً للتجارة فقط، إنما محطة تجذب أعيان البلدة وأهل القرى المجاورة، حيث يتم الاجتماع فيه، وتبادل الأحاديث والنقاشات التي تهم أهل البلدة.

ويتميز العم سعدون بروحه الطيبة، وشخصيته الكريمة، كما يستقبل كل من يقابله بالابتسامة والترحاب؛ كأنه في بيته الثاني، بالإضافة إلى طريقتة الفريدة في التعامل مع الجميع، الصغير والكبير، والتي جعلته شخصيةً محبوبةً ومرموقةً.

أسأل الله العظيم أن يغفر له ويرحمه ويسكنه فسيح جناته.

فتجان قهوة. كما إنه يمتاز بحكمةٍ ودهاء؛ مما جعله مرجعاً لأهل البلدة والجماعة في حلّ المشكلات واتخاذ القرارات الصائبة، بالإضافة إلى أنه كان من كبار عائلة السعدون، واتسم العم بالهيبه والاحترام بين الناس، كما وتذكره الأجيال بحُبٍّ وحنين؛ خاصةً أولئك الناس الذين عاشوا معه وبالقرب منه، حيث كان مثالاً للطيبة وصله الرحم.

ولا أنسى أذانه أوقات الصلوات، عندما كان مؤذن مسجد حي ومزارع السعدون في ثادق المسمى (أم عابر)؛ ذلك الصوت الذي يصدح بدون مكبرات صوت، وتسوقه الرياح لمسامع أصحاب تلك البيوت والمزارع.

ويُعتبر العم سعدون رمزاً للكرم والحكمة، وستظل ذكراه حيةً في قلوب من يعرفه ومن لا يعرفه إلا بالسيره

أول لقاء جمعتني مع العم سعدون كان عمري وقتها (خمسة) سنوات تقريباً، في بلدة «القرينة» الواقعة بالقرب من «حريملاء»؛ حيث كان يسكن والدي -رحمه الله- في تلك البلدة؛ عندما حضر لزيارة والدي. وأذكر ذلك الشيخ ذا الشيبة، وهو يرتدي البشت ذا اللون البني، يضعه على رأسه ويحمل بيده عصا الوقار.

وبعد ذلك؛ توالى الزيارات معه في «ثادق» -مقر سكنه-، وفي «الرياض»، وتم معاصرته والعيش معه ومرافقته. وقد تبين من ذلك أن العم سعدون يُعتبر من أبرز الشخصيات في مدينة «ثادق»، وعند «عائلة الماجد»؛ وذلك لكرمه وحكمته ووقاره. وقد اشتهر بسخائه وعدم تكلفه؛ حيث لا يُمكن أن يتناول طعامه منفرداً، بل كان يحرص على مشاركة الآخرين طعامه، ولو على

